يجب على اسرائيل أن تعيد الهضبة وبسرعة

اعادة الجولان الى سورية لا يعني الاستقرار وسلاما دائما بالمنطقة

■ كما في جوق منظم، يوجد في اسرائيل من يستغلون كل حدث في الشرق الاوسط لكي يطلبوا بصرامة اعادة هضبة الجولان الى سورية، هل توجد انتفاضة؟ اعادة الجولان، وحرب في لبنان؟ هضبة الجولان هي الحل، ولم يُعيدوا جنودنا المختطفين؟ هضبة الجولان، وهكذا دواليك. لا يهم مبلغ تغير الشرق الاوسط فهضبة الجولان هي جواب كل شيء.

تم التعبير عن توجه من هذا القبيل أمس في مقالة أسرة التحرير لهذه الصحيفة. «لم يكن لأي حكومة شجاعة المجيء الى الشعب والاعلان بأننا مقابل السلام والتطبيع التام سنتنازل عن الجولان»، كُتب هناك. وفي الحقيقة أن الكاتب يفصل في هذه المقالة ايضا أعاجيب الخضوع سلفا لاملاءات سورية: ستُمنع حرب لا داعي لها، وسنتوصل الى سلام مع دولة عربية اخرى، وسنفصل سورية عن ايران، وسنقضي على قيادات حماس والجهاد في دمشق، وغير ذلك.

في ظاهر الأمر توجد هنا نقطة مهمة. هل مقابل هضبة الجولان حقا سيتغير الميزان الاقليمي من النقيض الى النقيض؟ وهل سورية كما قيل مرة هي مفتاح النزاع مع الفلسطينيين ومع حزب الله في لبنان؟.

حاولت لسنين أن أوضح أن الأمور لن تحدث. اعادة الجولان خطرة، لأنه في اللحظة التي سيحصل السوريون عليها، سيُسكنون فيها مليون مواطن سوري، لاحداث ميزان سكاني في وجه اسرائيل. في هذا الشهر نشر الأسد أمرا يمنح السوريين الذين سيعودون الى السكن في ارض الجولان، وفي الأساس الدروز، تعويضات. مع افتراض معقول أن سورية قد تنزلق الى حرب طائفية، كما حدث في لبنان وفي العراق، فان الخطر هو أن تنزلق هذه الحرب السورية الداخلية عن طريق الجولان المأهول الى الجليل والى اسرائيل ايضا. من اجل إحداث «نضال شعبي» في الجولان لاسرائيل، توجد حاجة الى «شعب».

والى الآن كان ينقص البرهان القاطع على أن اعادة الجولان لن تغير شيئا في الميزان الاقليمي. لكن الأسد منحنا ذلك البرهان هذا الاسبوع بما نطق به. في مقابلته «التصالحية» مع صحيفة «دير شبيغل» الالمانية قال: «حتى اذا حُل النزاع بين اسرائيل وسورية على هضبة الجولان، وحتى اذا أُعيدت هضبة الجولان الى سورية ـ فلن يتم احراز استقرار، وقد ينزلق الشرق الاوسط الى عدم استقرار والى فوضى».

أي أن رئيس سورية بما نطق به يُبين للاسرائيليين انهم سواء أعادوا الجولان أم لم يعيدوه ـ فان حروب الفلسطينيين وحزب الله (التي يقف هو من ورائها) ستتواصل. اذا كانت الحال كذلك، فلماذا تُعاد هضبة الجولان وتُدخل اسرائيل في أخطار جديدة؟.

على نحو مفارق وضع اسرائيل جيد جدا اليوم في وجه سورية. اسرائيل تسيطر على منطقة (تشرف على دمشق) والحدود هادئة. اعادة الجولان تعني فقدان المنطقة وعدم الهدوء، لأن السلام من جهة نظام القلة العلوية في سورية يعني فقدان شرعية الحكم الى درجة تبلغ الفوضى. آنذاك ستواجه اسرائيل مليونا من المستوطنين السوريين قريبا من الجليل وتواجه أخطارا وجودية جديدة لا داعي اليها.

من الواضح أن اسرائيل يجب عليها على أية حال أن تظل حارسة في وجه دولة تؤيد الارهاب مثل سورية، لكن الأمور كانت على هذا النحو بين الدولتين منذ كانتا.

يُحتاج الى قدر أكبر قليلا من الثقة بالنفس والشعور الوطني، والى قدر أقل قليلا من الاستخذاء وهما شيئان لم يضرا قط بحياة أمة.

غي باخور
كاتب مستشرق
(يديعوت احرونوت) 2006/9/28

الهمسات المتبادلة عن امكانية التسوية السياسية مع سورية تدعم وتشجع معسكر السلام الاسرائيلي

■ صحافيون، وليس هم فقط، يحبون استخدام المقولة القديمة «كل واحد يعرف متى تدخل العروس الى الهودج، ولكن لا أحد يتحدث عن ذلك بصوت مرتفع». الأحاديث الأخيرة حول الهمسات المتبادلة عن امكانية التسوية السياسية مع سورية تدعم وتشجع معسكر السلام الاسرائيلي بعض الشيء (وربما في العالم ايضا)، ولكن كل من له عينان في رأسه يعرف في هذه المرحلة، وفي هذه الايام، أنه لا يوجد (تقريبا) أي امكانية بأن تسقط هذه الهمسات الآتية من دمشق على آذان صاغية في تل ابيب، لأنه كما يُقال: لا توجد مناسبة.

كما هي حالة تلك العروس الأسطورية، عشية دخولها الى هودجها، فان كل بيت في اسرائيل يعرف ثمن السلام مع دمشق الذي ستطلبه سورية من اسرائيل، وحتى الى هذه الايام الأخيرة، ومن الطبيعي أن هذا للاسرائيليين اليساريين لا يوجد ما يخدعون به أنفسهم: ففي حالة (؟) السلام مع سورية، فان اسرائيل ستعيد كل سنتيمتر من مناطق هضبة الجولان الى سورية.

كان ذلك الرئيس مبارك الذي قال ذات يوم لاسحق رابين: «الأسد (الأب) لن يتنازل عن مليمتر واحد لانه بحاجة لما يُفسره لشعبه عن لماذا انضم بدوره الى مبادرة السادات للسلام مع اسرائيل».

اذا كان الامر كذلك، وهذا هو الثمن، وحتى اليوم، تشكلت حكومة في اسرائيل كانت، أو كان بقدرتها القيام بمثل هذه المهمة. وان اسحق رابين في حينه، كان الأقرب الى السلام والى التنازل عن الجولان، كما أن باراك لمس هذا الموضوع وأقدم عليه، إلا أنه عاد وتراجع خوفا من الثمن الذي سيدفعه لذلك.

حكومة اولمرت، وفي حالتها الراهنة، فانه لا يوجد أي احتمال معقول لأن تبدأ بعملية دراماتيكية من هذا النوع، بل وإن بدأت بها، أن تتمكن من إكمالها، فبعد مرور سنة تقريبا على مأساة تنفيذ الانسحاب من غزة وشهرين على الأحداث الكبيرة في لبنان، فانه لم يقم، ويبدو أنه لن يقوم في الوقت القريب، رئيس وزراء في اسرائيل، وطبيعي لن تقوم حكومة في اسرائيل يمكنها أن تتوجه الى مثل هذه الخطوة الخطيرة. فهذه الحكومة الحالية سوف نشكر خالق الكون اذا تمكنت من الاستمرار دون وقوع حدث خطير. والأسد؟ انه ووالده من قبله، انتظرا اربعين سنة، اذن لينتظروا بعض الوقت ايضا.

ولكن سيكون هناك من يقولون: كانت هناك ايام حيث أن جملة واحدة مكونة من 6 ـ 7 كلمات فقط قالها الرئيس المصري السادات أمام مجلس الشعب المصري، قد «جعلتهم يقفزون»، وجعلت مناحيم بيغن يقفز، ذلك الرئيس للحكومة الاسرائيلية، الذي واصل تلك المسيرة، ومنذ ذلك الحين، وهذه 30 سنة تقريبا، ونحن نعيش بسلام مع مصر. سلام بارد، سيء، لكنه سلام. لذلك، سيكون هناك من سيقول: تحديدا بسبب حالتها الراهنة، فان حكومة اولمرت تستطيع القفز على هذه الفرصة السانحة والبدء في الحديث مع هذا الشخص الجالس في دمشق، ذلك لأن القائد هو من يعرف ما هو الضروري للشعب، وليس ما يريده الناس.

ربما لم يكونوا

هيا نعتقد للحظة فقط، للحظة واحدة، أن كل القصة عن رئيس الدولة موشيه قصاب لم تكن ولم تحدث، وانها تجاوزت كل حقيقة، يحق للانسان أن يحلم.

لنعتقد للحظة أنه كان كذلك، طالما لم يثبت العكس. اذا، ماذا فعلنا؟ لقد أخذنا شخصا عمل طوال 30 ـ 40 سنة في مركز الحدث، معروف ومشهور، له عائلة، رئيس لشعب اسرائيل، الاول لمواطني الدولة، وقمنا بتدمير حياته: العائلة، والاسم، وسيرته، وكل شيء. ولم نُبق له أي منفذ للخروج والفرار، قتلنا انسانا ما زال على قيد الحياة، يتنفس، يقاتل ويحلم.

نحن نعرف انه لا يوجد دخان من دون نار، ونحن نعرف ان الاعلام الاسرائيلي مسؤول، ويفحص ويتأكد. وأن الاعلام الاسرائيلي لم يكن هو الذي ينزع ويمزق الصورة لرئيس الدولة لو لم يكن هناك بصيص من الحقيقة، على الأقل، في اقوال المشتكية. وهذه حقيقة.

حقا إن الاحتمال كبير في أن المستشار القانوني لا يذهب ويسير في قضية كهذه دون أن يكون عنده «سور واق»، صحيح أن رئيس الدولة ليس محصنا، وأن معاملته لا تختلف عن معاملة أي «بوزغلو» الأسطوري. وصحيح أنه حسب ما نشر حتى الآن، تبدو احتمالات خروجه بريئا من هذه القضية ضئيلة جدا، ولكن مع ذلك، ربما؟ ربما؟. وآنذاك؟ ماذا هناك؟.

ايتان هابر
رئيس ديوان رابين سابقا
(يديعوت احرونوت) 2006/9/28

كما تشير أوهام اوسلو والانسحاب من لبنان والجدار والحرب الأخيرة

شعب اسرائيل وقيادته لم يتعلما من أخطائهما الماضية

■ حرب الاستقلال أُعطيت اسما، وكان لها هدف، والهدف كان متطابقا مع الاسم. أما حرب سيناء في الخمسينيات وحرب سلامة الجليل فقد كانت لهما أهداف ـ جيدة أم سيئة ـ استراتيجية محددة سلفا. أما حرب حزيران (يونيو) الحافلة بالانجازات أكثر من باقي الحروب التي خاضتها اسرائيل، فلم يطلق عليها اسم رسمي ولو بعد حين. رغم أن التحضير لها استغرق مدة طويلة، وكان من الممكن خلالها تحديد الأهداف (كما اقترح ايغال ألون مثلا)، إلا أن الحكومة لم تحدد هدفا واسما مشتقا منه. احدى النتائج المترتبة على ذلك كانت: استمرار الجدل حتى يومنا هذا ـ المتسبب في الانقسام والتفسخات ـ حول أهداف تلك الحرب. حرب الغفران حظيت باسم رمزي وليس كاشتقاق من أهدافها. صحيح أن اسرائيل قد بوغتت فيها بصورة كبيرة، وأن كل الطاقات القيادية والمدنية والعسكرية قد وجهت لمهمة الانقاذ في البداية، بكل معنى الكلمة، ولكن بعد اسبوعين من القتال عندما وقف العدو مهزوما وعاجزا عن القدرة والرغبة في القتال ومفتقدا لاغلبية اسلحته، كان بامكاننا (لو حددنا لانفسنا أهدافا وطنية واضحة من دون أن نضطر لتحديدها خلال اندلاع حرب وجودية) إملاء اتفاقات كانت ستضمن في اطار الظروف الاسرائيلية أمننا الوطني لسنوات طويلة.

إلا أن اسرائيل لم تكن تملك ما تفرضه من غايات سياسية وطنية سوى البقاء ودحر العدو كهدف قانوني. الحالة المزاجية الاكتئابية والانتقامية عند الجمهور وليس التفكير الاستراتيجي بعيد المدى، هي التي أملت على الحكومة خطواتها بعد الحرب. اسرائيل كما تبين منذئذ تحفل بالشعارات، إلا أنها تفتقر للأهداف المحددة بالنسبة لهويتها وحدودها.

الجيش الاسرائيلي في المقابل حاول ايجاد اسم لحرب الارهاب التي اندلعت بعد اوسلو مع فتح بوابات البلاد لياسر عرفات وعشرات آلاف المخربين المسلحين، ولكن لم يكن من الغريب أن يتبنى الجمهور ـ مع كل ما يترتب على ذلك ـ الاسم الذي أطلقه العدو على هذه الحرب: الانتفاضة. وهذا أحد الاسباب فقط من وراء عدم التغلب على الارهاب رغم أن اسرائيل كانت قريبة من ذلك. فك الارتباط أنقذ حماس من الهزيمة العسكرية، مثلما تسببت اتفاقية اوسلو بانقاذ عرفات وفتح.

حرب لبنان الأخيرة ايضا، التي حددت لها أهداف بما في ذلك اطلاق سراح الجنود المخطوفين، لا تملك اسما. هذا الأمر يثير التساؤل ذلك لأن رئيس الوزراء محاط بعدد غير قليل من أصحاب الصرعات والمناورات الكلامية. أولم يستطع من ابتدع فك الارتباط ومن بعده خطة الانطواء اعطاء شيء خلاق؟. غياب الاسم ليس صدفة. بدلا من الالتصاق بالهدف الحقيقي بعيد المدى مع التمسك بالهدف على الصعيد العسكري، تغيرت الأهداف وتبدلت في كل يوم وفقا لمجريات الحرب. وهكذا ايضا ولد الهدف الذي أعلن عنه ايهود اولمرت عندما كان ما زال يعتقد بأن اسرائيل تواصل التقدم نحو الانتصار، دفع خطة الانطواء الى الأمام.

منذ حرب حزيران (يونيو) لم تعد اسرائيل تسعى الى تحقيق أهداف وطنية عليا لانها ببساطة لم تتفرغ لتحديد هذه الأهداف لنفسها. لا غرابة اذن أن الجميع يناشدون اولمرت تبني «أجندة جديدة» بعد تجميده لخطة الانطواء، لأن أحدا لا يفكر حتى بمطالبته بالسير نحو الهدف الاستراتيجي. وعندما تغيب الرؤية ويصبح كل شيء حافلا بالمناورات والبالونات والصرعات الاعلامية الهادفة للحفاظ على البقاء السياسي، تكون النتائج التي حصلنا عليها في لبنان طبيعية.

لقد أقسمنا ونذرنا النذور في السابق بأن لا يتكرر الوضع الذي فوجئنا به في حرب يوم الغفران، ولكننا تنكرنا لنذورنا في مواجهة الفلسطينيين وحزب الله، ومناسبة نزول التوراة كانت مناسبة وهمية، في كل مرة نفاجأ من جديد، والمفاجأة تأتي منا في الواقع. في السنة الأخيرة ايضا ورغم أن كل الأجراس قد قرعت وكل الاضواء الحمراء قد أُشعلت، إلا أننا لم نرد على تحرشات حسن نصر الله، ومنحنا حماس فك الارتباط، الأمر الذي أوصلها الى سدة الحكم بعد ذلك، وكشف عمليات القصف على تجمعات النقب وأدى الى اختطاف جلعاد شليط.

صلاة «كل نذوري» تقوم من حيث الجوهر على الندم من عدم الوفاء بالنذور، وعدم الاقدام على المحظورات. ومنذئذ لم نتعلم شيئا ولم ننس شيئا كما تشير أوهام اوسلو والفرار من لبنان والجدار وفك الارتباط. لهذه الأمور كلها يتوجب علينا أن نلطم صدورنا في يوم الغفران، وأن نعبر عن الندم من الاستخفاف والوقاحة والتوبة الكاذبة، وأن نبتهل الى الله قائلين: «غفرانك يا رب وعفوك، فلتكفر عنا ذنوبنا وخطايانا».

سيدة فلسطينية تقرأ القرآن الكريم في باحة مسجد الاقصى في القدس

يسرائيل هرئيل
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/9/28

لقد نسي ناخبيه ولهذا سينسونه

اولمرت وعد قبل الانتخابات بأن يكون الشخص الذي يرسم حدود اسرائيل الدائمة من اجل اقامة دولة يهودية وديمقراطية

■ صوت لايهود اولمرت في الانتخابات الأخيرة. لا لكديما. صوت له شخصيا، رغم أن هذه لم تكن انتخابات شخصية. ولم يكن تصويتي له عجزا عن الاختيار. أردت في الحقيقة أن يكون رئيس الحكومة. صدقته، وصدقت في الأساس التصور الذي عرضه. لقد بدا لي الشخص الصحيح، في المكان الصحيح، لأنني اعتقدت أن ما تحتاجه اسرائيل اليوم أكثر من كل شيء رئيس حكومة ينصب لنفسه هدفا هو رسم حدود الدولة الدائمة. ويجب أن نُذكر السيد اولمرت بهذا في الأساس، فقد وعدني ووعد سائر مئات آلاف الناس الذين انتخبوه.

مر أقل من نصف سنة، وتبخرت جميع الوعود. تلاشت. بقي ما لم يعدوا به فقط. على سبيل المثال، الخروج للحرب في لبنان. وعلى سبيل المثال، التصريحات عديمة المسؤولية في شأن مكوثنا الى الأبد (؟) في هضبة الجولان، في حين يتحدث الرئيس الأسد عن الرغبة في الجلوس للتحادث في السلام مع اسرائيل. وعلى سبيل المثال، طرح الانطواء عن جدول الاعمال. هل يمكن ان يكون قد خدعنا ببساطة؟ وأن يكون لم يقصد الى أي واحد من الوعود؟. لكن الحقيقة هي لا. لقد قصد الى ذلك في ذلك الحين. ربما لم يكن يقصد الى ذلك بالضبط، لكنه أدرك أن هذا ما يريده الجمهور، ولهذا يحسن اعطاؤه مُراده. الآن أصبح الجمهور يريد اشياء اخرى، ولهذا فان العم الطيب سيعطيه مُراده. فمن الواضح أنه موجود هناك من اجل الوفاء بما يبدو له أنه سيكون حسن القبول عند الجمهور. الآن يوجد انحراف قوي الى اليمين، ولهذا فان رئيس الحكومة ايضا ينحرف يمينا، يوجد في هذا شيء مشجع، لأن جمهور الناخبين متقلب تقريبا مثل الرجل الذي ينتخبونه، ولهذا فربما يتغير كل شيء بعد، وفي المستقبل القريب أو البعيد نحصل على ما أردنا قبل أن نغير آراءنا. هذا هو طراز زعامة اولمرت، وسيدفع عن ذلك كما يبدو ثمنا باهظا في الانتخابات القادمة. كيف يمكن ألا يكون تعلم شيئا من شارون؟ من اجل ماذا جلس بقربه عددا من السنين، اذا لم يكن نجح في استيعاب التصميم الذي كشف عنه ذاك الرجل للحسن وللسيء. والالتزام الذي كان له للسياسة التي استقر رأيه عليها. عندما استقر رأي شارون على المضي في خطة الانفصال، قرر ايضا تنفيذها وهو يقف في وجه جميع الاحتمالات. لقد اعتقد أن هذا هو الجيد لشعب اسرائيل، ولهذا عقد العزم على تنفيذ الانفصال وليكن ما كان. لم يتملق جمهور ناخبيه، ولا اولئك الذين خالفوه الرأي. ولم يستخذ أمام البرتقاليين حتى عندما وعد هؤلاء ووفوا في بعض الحالات، بالتشويش على جميع الحياة في البلاد. كان يملك سياسة، وأجندة، آمن بها، وتمسك بها ايضا عندما كان يبدو أنه يقف وحده في المعركة في وجه الرأي العام. يحاول رئيس الحكومة الحالي التكفير عن اخفاقات الحرب بتملق الجمهور. انه يريد كثيرا أن يحظى بإعجابه، وأن يحصل على الحب الذي غمره في المدة الطويلة التي كان فيها قائما بأعمال رئيس الحكومة وحصل على 40 نائبا من الجمهور، الى حد أنه مستعد لبعثرة كل ما آمن به. أين ذلك الرجل الذي عرفناه قبل نصف سنة فقط، والذي زعم أن استمرار الاحتلال وبقائنا في جميع مناطق الضفة الغربية كارثة على دولة يهودية وديمقراطية، كما نريد أن نكون. أين الرجل الذي وعد، على الأقل، باخلاء جميع المستوطنات غير القانونية من فوره. أين وأين وأين؟. هل هذا هو الرجل الذي أراد أن يُجلي عشرات آلاف المستوطنين عن بيوتهم؟. إن مقدار تصميمه لا يكفي لاخلاء موقع استيطاني واحد غير قانوني فيه ثلاثة كرفانات. الصحيح الآن أن رئيس الحكومة الحالي لدولة اسرائيل منطو كبير عن جميع مواقفه. لقد كان بشرى كبيرة خيبت الآمال. وليس ذلك بسبب حرب لبنان الثانية. فهناك خاصة اتخذ عددا من القرارات الشجاعة والصحيحة. خيبة الأمل الكبيرة منه هي بسبب انعدام التزامه بالأمور التي آمن بها، أو على الأقل باعنا إياها وهو يؤمن بها. ليست له سياسة ولا رؤيا، لأنه يخاف أنه اذا ملك ذلك فسيفقد جزءا من الجمهور الاسرائيلي. وما يجدر به علمه أنهم عندما يريدون نيل الاعجاب من الجميع، لا يعجبون أحدا آخر الأمر. حتى اولئك الذين نال اعجابهم كثيرا ذات مرة.

ياعيل باز ـ ملماد
كاتبة في الصحيفة
(معاريف) 2006/9/28

وزارة الداخلية تتبع سياسة خانقة واجراءات بيروقراطية مرهقة لتحرم سكان شرقي القدس من حقوقهم

■ هل يستطيع انسان أن يجمع شمله مع نفسه؟ للوهلة الاولى لا توجد سخافة أكبر من ذلك، ذلك لأن جمع شمل العائلات هو بطبيعته اجراء يهدف الى التوحيد بين المواطن أو المقيم المحلي مع من لا يتمتع بهذه الصفة، ذلك لأن الانسان ليس بحاجة الى هذا الاجراء اذا كان مواطنا أو مقيما، وإن لم يكن كذلك، فكيف سيدعو نفسه لجمع الشمل؟.

هذه ليست أحجية في المنطق. «جمع الشمل الذاتي» هو مصطلح شائع في العامين الأخيرين في مكتب الداخلية في شرقي القدس. في السابق عندما كانوا ينتزعون من السكان الفلسطينيين العرب حقهم في الاقامة بعد غيابهم لعدة سنوات، كان بامكانهم أن يستعيدوها من خلال تقديم طلب جمع شمل ذاتي والدخول في اجراء مشابه لجمع شمل العائلات لمدى عام حتى عامين.

في حزيران (يونيو) 2005 توجهت منظمة هموكيد لحماية الفرد الى وزارة الداخلية وطلبت منها الحصول على اجراءات جمع الشمل الذاتي، وجاء في الطلب: «لقد واجهنا في مكتبنا في الآونة الأخيرة ظاهرة الطلب من سكان مقيمين دائمين في القدس الشرقية كانوا قد حرموا من حقهم في الاقامة بأن يقدموا طلب جمع شمل ذاتي، وخلال الحديث مع موظفي المكتب في شرقي القدس اتضح أن هذا اجراء جديد قد فرض قبل شهرين».

بعد سنة ومن قبل وصول الرد على التوجه الاول كررت منظمة هموكيد طلبها بالحصول على نص الاجراء الجديد. المحامي يوتام بن هيلل من منظمة هموكيد لحماية الفرد قال في طلبه الموجه للداخلية أن جمع الشمل الذاتي هو خروج عن سياسة كانت متبعة لفترة طويلة ولم يتم فيها التعامل مع طلبات استعادة الاقامة على أنها طلبات جمع شمل عائلي. في شهر حزيران (يونيو) 2006، وبعد التوجيه الاول بسنة تم الحصول على رد المسؤول عن حرية المعلومات في وزارة الداخلية، شالوم بن آمو: «جمع الشمل الذاتي هو مصطلح داخلي نستخدمه قاصدين طلب الحصول على تصريح بالاقامة الدائمة في اسرائيل.. وليس هناك اجراء يسمى جمع الشمل الذاتي. المتبع والقائم هو اجراءات طلب تصريح بالاقامة الدائمة».

الا أن هذا المصطلح الداخلي تحديدا يعبر عن السخافة اللامنطقية بصورة جيدة: دولة اسرائيل تطلب من الناس أن يجمعوا شملهم مع أنفسهم. في بعض الاحيان يبدو أنه لا توجد حدود للوسائل التي تبتدعها وزارة الداخلية للتنكيل بسكان شرقي القدس كعقوبة لحصولهم على الاقامة الاسرائيلية أو لانهم يطلبون الحصول عليها ويسعون الى ذلك.

طابور الدخول الى المبنى القديم من وزارة الداخلية في شرقي القدس تحول، كما نذكر، الى طابور سيء السمعة والصيت بدرجة كبيرة في البلاد. من الناحية الظاهرية طرأ تحسن كبير على الخدمة مع الانتقال الى المبنى الجديد الأكثر حداثة. ولكن المحامي عوديد فيلر، من جمعية حقوق المواطن، يقول ان الطابور في الواقع قد استبدل بأربعة طوابير مرهقة بنفس الدرجة تقريبا.

الطابور الاول الذي يبدو مثل تجمهر وازدحام خارج المبنى على مدخل نقطة التفتيش الأمني. أما الطابور الثاني فأطول من الاول وهو يرمي الى تخفيف الضغط عن الداخل. الطابور الثالث يمتد قبل البوابة المنشودة للمكتب. الانتظار في الطوابير الثلاثة الاول يتم وقوفا وقد يمتد لساعات، ومن يحظى بحق الدخول يطالب بعدها بالانتظار لمدة طويلة (جالسا) حتى يأتي دوره عند الموظفين.

وهكذا كتب قاضي المحكمة الادارية بوعز أوكون: «لن تمر سنوات طويلة حتى نفرك عيوننا ونسأل: كيف قبلنا بالأمر الواضح من الآن. وضع العراقيل البيروقراطية هو وسيلة اخرى لقول ما هو بديهي، وهم أن هذه الطلبات (أي جمع الشمل) غير مرغوبة من الدولة». صحيح أن هذه الامور تحدث في منطقة شرقي القدس، خلف الجبال التي هي جزء من دولة القدس البعيدة جدا عن غوش دان، إلا أنها تحدث عندنا عمليا وتحت مسؤوليتنا وعلى الجهة المقابلة من الشارع.

الجمهور الديني يحب اتهام المؤسسة العلمانية بتمرير قوانين نجسة. إلا أن تلك القوانين ليست القوانين التي تسمح للشاذين جنسيا بالعيش بكرامة واعتزاز. القوانين النجسة هي تلك التي تفرضها وزارة الداخلية، والتي تحرم الكثير من سكان شرقي القدس من الحقوق الى أن يثبتوا عكس ذلك، أو الى أن تحكم المحكمة بأمر آخر. وحتى اذا قررت أن من حقهم العيش هنا، فسيُزهقون أرواحهم ويُضيقون عليهم الخناق لسنوات طويلة كعقوبة لإقدامهم على تقديم هذا الطلب.

شاحر ايلان
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/9/28

التقدم في عملية السلام يستوجب تحسين الأجواء الاقليمية والارتكاز على السياق الاقليمي والدولي

■ هناك مقولة معروفة في النقاش الجماهيري الاسرائيلي ومفادها أن «مدريد واوسلو قد فشلا». هذا الادعاء شائع لدرجة أن أحدا لا يشكك فيه، والجدل يدور فقط حول اسباب الفشل. اليمين يتهم اليسار بتوقيع اتفاقات سيئة، واليسار يتهم اليمين بعرقلة العملية. كل جانب يدعي أن الآخر مسؤول عن قتلى الانتفاضة.

ما من شك أن عملية السلام في العقد الأخير قد فشلت في تحقيق أهدافها. مؤتمر مدريد لم يفض الى حل للصراع العربي ـ الاسرائيلي، واتفاق اوسلو لم يتطور ليصل الى مستوى التسوية الدائمة، ولا حتى لوقف اطلاق نار طويل بين اسرائيل والفلسطينيين. إلا أن هذه الصورة جزئية فقط. اذا أمعنا بنظرنا الى ما وراء حدودنا الهائجة، نحو المستوطنات ومخيمات اللاجئين، لوجدنا أن اسرائيل قد استخدمت العملية كرافعة للارتقاء بمكانتها الاقليمية والدولية.

الانجاز البارز الذي اقتطفته اسرائيل من عمليتي مدريد واوسلو كان اتفاق السلام مع الاردن الذي أفضى الى تعاون استراتيجي قوي، وتحول لبنة مركزية في الرؤية الأمنية الاسرائيلية. صحيح أن العرش الهاشمي والصهيونية كانا يتشاطران المصالح واللقاءات السرية من قبل، إلا أن معاهدة السلام أخرجت تلك العلاقة الى النور ووسعت حدودها.

بعض دول الخليج والمغرب اقتربت من اسرائيل بعد الاردن، وإن كان بحذر أكبر. لقاءات تسيبي لفني مع نظرائها العرب في الامم المتحدة، وتلك التي أجراها سلفها سلفان شالوم، تحولت الى مسألة طبيعية لا تحظى بالتغطية الاعلامية تقريبا. قبل مدريد واوسلو لم يحلم أحد بذلك.

قبل مدريد كانت لـ م.ت.ف تحت غطاء «دولة فلسطين» سفارات أكثر مما يوجد لدى اسرائيل. وبعد أن صافح اسحق رابين ياسر عرفات طبعت اسرائيل علاقاتها الدبلوماسية وعقدت تحالفات استراتيجية واقتصادية مع الهند وتركيا حيث صمدت وبقيت قوية ابان الانتفاضة.

لا مجال لتناسي هذه الانجازات عند الحديث عن استئناف عملية السلام إثر حرب لبنان. الآن ايضا مثلما حدث بعد حرب الخليج في 1991 تبلور لقاء مصالح بين اسرائيل والولايات المتحدة وحكومات عربية مؤيدة لامريكا في مصر والاردن والسعودية. كل هذه الأطراف تخشى من تنامي قوة ايران وتستعد لليوم الذي سيصبح فيه لديها سلاح نووي. كل هذه الأطراف تعتبر الصراع الفلسطيني الاسرائيلي لغما خطيرا يتسبب في تأجيج الشعوب في الدول العربية. كلهم يفضلون عزل سورية، حليفة طهران، وتعزيز قوة محمود عباس على حساب حماس في السلطة الفلسطينية. هذه خلفية التقارب السعودي الأخير مع اسرائيل بوساطة اردنية.

الوضع الحالي في المنطقة يختلف عما كان عليه قبل 15 سنة. في ذلك الحين كانت هناك أهمية دراماتيكية لمجرد عقد اللقاءات بين اسرائيل وعرب ولاستعداد اسرائيل للتحدث مع م.ت.ف. الآن لم تعد مثل هذه اللقاءات كافية. في عام 1991 بدت واشنطن كدولة عظمى وحيدة من دون منازع وقادرة على فرض التسويات والخطوات. أما الآن فيحكم في واشنطن زعيم ضعيف، واولمرت وعباس كذلك يتأرجحان في مقعديهما. الفجوة بين المواقف أصغر مما كانت عليه سابقا وليست بين الطرفين رواسب من مخلفات الماضي. إلا أن ذلك لن يكون كافيا بالنسبة لهما اذا أقدما على مواجهة معارضي التسوية في الجانبين.

هذا هو سبب اعتماد إحياء عملية السلام على السياق الاقليمي. المفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية المباشرة سرعان ما ستتحطم اذا تجاوزت وقف اطلاق النار واطلاق سراح السجناء وفتح المعابر وتطرقت الى مسائل أكثر جدية. تحسين الأجواء الاقليمية وحده والذي يتجسد في «جبهة المعتدلين» في مواجهة ايران مع الانفتاح العربي في مواجهة مبادرات اسرائيلية لافتة ومظلة إسناد امريكية هي وحدها القادرة في الظروف الحالية على اعطاء فرصة للتقدم في حل الصراع، السؤال هو اذا كانت اسرائيل ستحاول المبادرة الى مثل هذه العملية أم أنها ستنتظر العروض والاقتراحات من الخارج.

الوف بن
مراسل سياسي في الصحيفة
(هآرتس) 2006/9/28

استقبال أهل سيناء للسياح الاسرائيليين تغير بعد الحرب على لبنان

■ أدت تحذيرات «الشاباك» صباح مساء، عملها. في السادسة صباحا، معبر طابا فارغ وخاو. كان افتراض من هرب الى سيناء مع كل ذلك أن العلاقات والصداقات التي حيكت في اثناء السنين مع البدو ستكون كما كانت آنذاك، بريئة من أي شيء مصلحي. إن التفكير بأن ازمة السياحة التي ضربت الجزيرة الرائعة هذه ستجعل المحليين يفرحون بكل من يأتي وحقائبه معه، فضلا عن أن يكون من اولئك الاسرائيليين المخلصين الذين كانوا مرة، تبين سريعا أنه غير صحيح.

كان الاستقبال حارا، لكن كشعب معروف بحسن استقباله ضيوفه يمكن أن نقول انه كان حتى متوقعا. ينبغي تسخين القلب ايضا بالقهوة الرخيصة التي تُقدم بحرص، للتذكير بسحر المكان وباعلان يوفال ديسكن عن أن سيناء ليست كما كانت. إن تغير تصور مفهوم الزمن ضروري وحيوي، وإن يكن على نحو مخالف لذاك الذي اعتدناه: تغير التفكير أكثر حيوية واستحثاثا.

تغير الجو مع نشرة الأخبار الاولى عندما لمع على الشاشة على نحو ما، جارنا من الشمال في حفل الانهاء في الضاحية في لبنان. احتشد المضيفون بازاء شاشة التلفاز كأنها مظلة في ليل شتاء ماطر مع تجاهل تام لحقيقة أن الصورة تقفز وتختفي من آن لآخر وأن درجة الصوت لا يمكن ضبطها ومع تجاهل تام لذلك الكيان الصهيوني الذي يجاورهم.

كل محاولة لفهم أو لتجاهل المشهد الذي حدث بازائي حدد فقط حقيقة أنه لا يظهر من التلفاز وأن هذا هو الوقت للنظر الى العينين وللبدء في دعاء الله ايضا.

رأت عين ثاقبة النظر أن ليس التلفاز فقط هو الذي جاء الى سيناء بل جاء معه ايضا في الأساس ـ العداء، مثل ذاك الذي يُغذى كل يوم تغذية اعلامية خفية لا تنقطع. انه عداء متملص، ومقيس ومحكم، الى درجة أننا لا نستطيع طرده بمالنا الذي كان مرغوبا فيه مرة في سيناء.

في الظهيرة انتظر المضيفون اعلانا في شأن متى سيحل صوم رمضان وفي المساء بُدىء بنقاش بنغمة مترفعة واثقة في شأن قدرة بن لادن وفيه توضيح لا لبس فيه أن بن لادن ليس هو الذي أسقط أبراج التوائم، لأنه بسكنه الجبال يشبه المعوق ومن هنا يتضح أن الولايات المتحدة فعلت ذلك بنفسها، لنفسها. وزنت كلماتي مع دهشة يمازجها الخوف، يرتفع مستواها تدريجيا من آن لآخر، وحل محل كلماتي مقاطع «آه» و«والله» فقط، استعملتها كمقاطع ابتدائية وكذلك لاستنشاق الهواء ايضا.

جاءت جماعة من السياح من كندا قدمت للغوص وللاستمتاع لـ 24 ساعة. افتتحت المائدة، وأُعدت المقلوبة قبل ذلك، واختفى التلفاز واحتل جو الـ «ويلكام» المعروف ذات مرة محل التلفاز وقام منتصبا. وعند ذلك أدركت أنه تجب العودة الى البيت سريعا.

لم تكن تحذيرات «الشاباك»، ولا توسلات الاصدقاء، ولا العناوين في الصحف، قادرة على جعلي فهم أن مكانة شواطىء سيناء قد انقضت نهائيا. لن يكون المكان كما كان في الماضي. تم الاخلال بالقواعد ومعها الهدوء والتوازن اللذان اعتقدنا دائما أنهما محفوظان في سيناء فقط.

في جبل سيناء حصل بنو اسرائيل على الوصايا العشر مكتوبة في ألواح العهد، يحسن بنا أن نأخذ بما كُتب، وأن نترك الألواح هناك وأن نكتفي بالارض الموعودة.

ركيفت مولدار
عاملة في الصحيفة
(معاريف) 2006/9/28